الضائع من معجم الأدباء

— ٢ —

٢٧ — عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة [١] بن علي بن عبيد الله أبو بكر بن أبي الفرج التيمي المعروف بابن المارستانية :

قال الصلاح الصفدي : « هكذا كان يذكر نسبه ويوصله إلى أبي بكر الصديق رضي ... قال ياقوت : وعني بجمع تاريخ بغداد أزرى فيه على الخطيب وسماه كتاب (ديوان الاسلام الأعظم) قسمه ثلاثمائة وستين كتاباً ، وفي كل كتاب أسماء توافق أنسابها وطوّل في ذلك ، وله كتاب تاريخ الحوادث ولم يتمّ وكتاب في الصفات وغير ذلك ... وفيه يقول أبو جعفر [أحمد] ابن الواثق :

دع الأنساب لا تعرض لتيم ... فأين الهجن من ولد الصميم
لقد أصبحت في تيم دعياً ... كدعوى الحيص بيصّ الى تميم

[تتمة]

وقال محب الدين بن النجار : « ورأيت المشايخ الثقات من أصحاب الحديث وغيرهم ينكرون نسبه هذا ويقولون إن أباه وأمه كانا يخدمان المرضى بالمارستان ، وكان أبوه مشهوراً بفريج تصغير (الفرج) ، عامياً لا يفهم شيئاً وإنه سئل عن نسبه فلم يعرفه ثم انتمى لأمه نسباً إلى قحطان وادعى لأبيه سماعاً من أبي بكر محمد بن عبد الباقي وسمعته منه ، وذلك

(١) قال الصفدي وغيره « وجده حمزة بالخاء وسكون الميم » .

باطل ، وكان قد طلب العلم في صباه ، وتفقه لأحمد بن حنبل وسمع كثيراً وكتب بخطه وحصل الأصول ، ولم يقنع بذلك حتى ادعى السماع ممن لم يدركه واختلق على الكتب طباقاً بخطوط مجهولة ، وجمع مجموعات من التواريخ وأخبار الناس من غير طرقها وظهر له (كذا) من كذبه وخبثه وتهوُّر ما كان مخفياً ، وقرأ كثيراً من الطب والمنطق والفلسفة ، وكانت بينه وبين عبيدالله بن يونس صداقة ، فلما أفضت إليه الوزارة اختص به وقوي جاهه ، وبنى داراً بدرب الشاكرية وسماها (دار العلم) وجعل فيها خزانة علم أوقفها على طلاب العلم ، وكانت له حلقة بجامع القصر يقرئ فيها الحديث يوم الجمعة ويحضره الناس ، ورتب ناظراً على المارستان العضدي فلم تحمد سيرته وقبض عليه وسجن في المارستان مدة مع المجانين مسلسلا ، وبيعت دار العلم بما فيها ثم أطلق بعد مدة وبقي يطلب الناس ، وصادف قبولاً فأثرى وعاد إلى حسنته (كذا) ، وحصل كتباً كثيرة ثم ندب إلى الترسلية من الديوان الى تفليس وخلع عليه خلعة سوداء وقميص وعمامة وطراحة [1] وأعطي سيفاً ومركوباً ، وتوجه الى إيلدكز ، فأدركه أجله هناك سنة تسع وتسعين وخمسمائة . ومن شعره :

أفردتني بالهموم ذات دل ونعيم أودعت قلبي سقاماً والحشا نار الجحيم

ليس لي شغل سواها من خليل وحميم وهي داء للمعافى ودواء للسقيم

شغلت قلبي بأمر مقعد فيها مقيم

... وقد بالغ ابن الدبيثي في الطعن عليه وزاد في غلوّه فيه والله أعلم بحقيقة الحال »[2] .

(١) الطراحة : الطيلسان .

(٢) الوافي بالوفيات ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٩٦ الورقة ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال كما جاء في لسان الميزان ٤ : ١٠٨ ، قال : « عبيد الله بن علي البغدادي المشهور بابن المارستانية ، ليس بثقة اتهم بالكذب وتزوير السماع من شهدة وطبقتها فما قنع حتى ادعى السماع من الأرموي وكان يخلف انتهى » . وسيأتي في نقلنا من تاريخ ابن الدبيثي أن الرجل سمع من شهدة وطبقتها ، فلا وجه لانكار الذهبي ذلك .

وقال ابن الدبيثي : « عبيـــد الله بن علي بن نصر بن حمزة (بالحاء المهملة والزاء المعجمة) . أبو بكر بن أبي الفرج المعروف بابن المارستانية ، أحد من طلب الحديث وسمعه ، وجمع الكتب المصنفات فيه . واتسم بمعرفته وادعى الحفظ له ، وسعة الرواية والنقل عمن لم يدركه ولا سمع منه ، فأطلق ألسن الناس في جرحه وتكذيبه وإشاعة القول في حقه من أهل هذه الصناعة والعلماء بها ، وانتسب الى أبي بكر الصديق — رض — مع معرفة الناس به وبأبيه ، وبعدهم عن نسب مشهور غير خدمة المارستان فكان أبواه يخدمان بالمارستان وتعرف أمه بالمارســـتانية وإليها نسب . وأما أبوه فكان يعرف بفرج أحد خواشي المارستان والقوام بـه ، لا يعرف بكنية ولا يعرف بغير ذلك ، فغير ابنه هذا اسمه وكناه بأبي الفرج وسماه عليـاً ، ولعل قائلاً لو قال لأبيه أتعرف (أبا الفرج علي بن نظر المحمـدي التيمي) كما كان ابنه عبيد الله هذا [يسميه] لما عرف ذلك الشخص ونحو نفسه . ومن العجائب أن عبيد الله هذا روى في شيء من تأليفه في عدة مواضع عن أبيه هذا ويقول : أخبرني والدي أبو الفرج علي بن نصر قال أنبأنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري — ويذكر حديثاً — وأبوه معروف وكان عامياً غير معروف بطلب الحديث ولا بسماعه ولا يفهم الرواية ولا كان من أهلها ، وكان في ابنه عبيد الله من الجرأة والقحة والإقدام أن خرّج عنه [أحاديث] وأدخله في جملة الرواة ، ونقلة الأخبار ، وجعله ممن يسند اليه تمهيداً لنفســـه حتى يقال (هو محدث بن محدث) ومن (أولاد الشيوخ الرواة) ولم يحصل له ذلك بل كان من أظهر الأدلة على تحمله وتخرصه وادعائه ما لم يكن قط الى غير ذلك من فعلاته الظاهرة المحال وروايته الواضحة البطلان . وقد بلغني أن شيخنا أبا الفرج بن الجوزي بلغه أنه روى عن شيخ من أهل بغداد تحقق أنه ما سمع منه فأحضره عنده وسأله عن روايته عن ذلك الشيخ فأقر بالسماع منه ، فسأله عن مولده فأخبره ، وذكر الشيخ وفاة ذلك الشيخ وكان قد توفي قبل مولد هذا الرجل ـ أعني ابن المارستانية ، فظهر

كذبه واتضح تخرصه ، ولقد وقفت على جزء من حديث أبي محمد العلوي الأقساسي اليكوفي وقد رواه القاضي أبو الفضل الأرموي عنه سماعاً صحيحاً ، وسمعه من الأرموي جماعة في طباق وعليه طبقته قد زوّرها هذا ابن المارستانية على الأرموي وذكر اسمه فيها وسماعه منه ، وجعل كاتب السماع أبا العلاء محمد بن هبة الله بن البُوقي الواسطي ، وهي ظاهرة المحال من وجوه منها بُعد سماعه من الأرموي لأنه كان في حياته صبياً ، ولم يكن معروفاً بطلب الحديث في صباه ولا كان له من يُسمعه ، ومنها أن أبا العلاء لم يسمع من الأرموي ولا دخل بغداد في حياته وإنما دخلها بعد وفاته بسنتين ، وقد أدركنا أبا العلاء وسمعنا منه وما ذكر أنه سمع من الأرموي ولا غيره من أهل بغداد لاشتغاله بغير ذلك ، ومنها أن خط أبي العلاء كنا نعرفه ، وقد كتب لنا سماعاً عليه بخطه وفي إجازة لا يشبه الخط الذي على الجزء بسماعه من الأرموي ثم رأيت على حاشية الجزء المذكور عند هذه الطبقة بخط أبي القاسم تميم بن أحمد البندنيجي (كذب فعل الله به وصنع ، لم يسمع من الأرموي ولا لقيه) وسمّاه — أعني ابن المارستانية — ، وله مثل ذلك كثير على أنه كان منتمياً الى علم الطب والفلسفة وأشباه ذلك مشهوراً به وقد سمع شيئاً من الحديث من المتأخرين كالكاتبة شهدة بنت أحمد الإبَري وأبي الحسين بن يوسف وابي الفتح بن شاتيل وأمثالهم فأما ما يدعيه من السماع ممن قبلهم فغير صحيح . وقد حدث عن الأرموي بالجزء الذي قدمنا ذكره وعن غيره من الشيوخ بما لا يصح سماعه ، وسمع منه قوم على غرّة من أمره ، وتقلبت به أحوال الدنيا ، ونظر في أوقاف المارستان العضدي ولم تحمد سيرته ، فقبض عليه وحُبس به — أعني المارستان — مدة وأطلق ، وجمع مسوّدة كتاب سماه (ديوان الاسلام الأعظم) في تاريخ بغداد ، فكتب منه كثيراً ولم يتممّه ولا بيضه ، ووقفت منه على شيء ، وقد ضمّنه من غرائب الشيوخ له والروايات غير قليل ، ولو ظهر هذا الكتاب وتمّ لكان من أكبر الشواهد على تخرّصه . وفي صفر سنة تسع

وتسعين وخمسمائة ندب من الديوان العزيز — مجّدده الله — إلى الخروج في بعض الأمور السلطانية إلى تفليس وخُلع عليه خلعة سوداء وطيلسان ، وتوجه إليها في الشهر المذكور وجاز في طريقه باربل والموصل وحدّث بهما وبغيرهما ووصل الى البلد المذكور ، وقضى ما خرج فيه ، وتوجه عائداً الى بغداد ، فتوفي قبل وصوله بموضع يعرف بجرخ بنسد في ليلة ذي الحجة (كذا) سنة تسع وتسعين وخمسمائة فدفن هناك [1] » .

وقال زكي الدين المنذري في وفيات سنة « ٥٩٩ » : « وفي ذي الحجة توفي الشيخ أبو بكر عبيد الله بن أبي الفرج علي بن نصر بن حُمْرة [2] البغدادي المعروف بابن المارستانيّة ، بطريق تفليس ، ودفن هُناك ، سمع من شهدة بنت الأبري وأبي الحسن عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف وأبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل ، وطبقتهم ، وحدث بأربل والموصل وغيرها ، وكان يذكر أنه تيميّ وذكر أنه سمع من أقوام لم يسمّوهم... وعرف بابن المارستانية ، لأن أبويه كانا يخدمان المارستان ، ونظر هو في أوقاف المارستان العضدي ، وقيل كانت وفاته في صفر من السنة والصحيح الأول لأن خروجه من بغداد الى تفليس كان في صفر فوصل اليها وقضى ما خرج فيه وعاد فمات في الطريق [3] » .

وقال ابن الفوطي : « ذكره شيخنا تاج الدين علي بن أنجب في تاريخه وقال : كان فقيهاً محدثاً مؤرخاً مفسراً وجمع وصنّف ورسم كتاباً سماه (ديوان الاسلام) ، ذكر في خطبته أنه قسّمه ثلاثمائة وستين كتاباً ، وطوّل في ذلك تطويلاً يضيق العمر عنه ، لا جرم لم يتمّ ، وصنّف سيرة الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وأنفذ رسولاً الى تفليس ، فلما رجع توفي بجرخ بنسد ، موضع قرب نخجوان في غرّة ذي الحجة سنة تسع وتسعين

(١) ذيل تاريخ بغداد ، نسخة كبريلي (٢٩٢٤ الورقة ٢٦) .

(٢) قال : « وحمرة : بضم الحاء المهملة وسكون الميم وبعدها راء مهملة وتاء تأنيث » .

(٣) التكملة لوفيات النقلة « نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ، الورقة ٤٦ ، ٤٧) .

وخمسمائة [1] » .

وقال الذهبي في وفيات سنة « ٥٩٩ » : « عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة أبو بكر ابن المارستانية ، قال ابن نقطة : حدثني علي بن أحمد الزيدي أن ابن المارستانية استعار منه (مغازي الأموي) فردّها وقد طبق عليها السّماع على كل جزء ولم يسمعها ، وكان شيخنا ابن الأخضر ينهى أن يسمع على أحد بنقله أو بخطه أو بخط أبي بكر بن هوار ، وسمعت نصر بن عبد الرزاق الجيلي يقول : اجتاز ابن المارستانية على باب مسجد عبد الحق ابن يوسف ونحن نسمع فلما رآه نهض اليه وأخذ عكازه وجعل يضربه ويقول : (ويلك تستعير مني أجزاءاً ثم تردها وقد سمعت عليها ؟ تستغفلني أنت ، متى قرأتها علي ؟) وشتمه حتى قام رجل وخلّصه منه ، وحدثني علي بن عبد العزيز بن الأخضر قال : سمعت أبي يقول قام أبو الحسين بن يوسف عندنا بجامع القصر فقال : اشهدوا عليّ أن ابن المارستانية كذاب . قلت ابن المارستانية بغدادي طالب حديث ذكره الدبيثي [2] ... » .

وقد نقل سبط ابن الجوزي من تاريخه كما جاء في ترجمته لابن الهبارية « مخ ج ٨ ص ٥٩ طبعة حيدر أباد » . ونقل ابن الدبيثي من تاريخه كما جاء في ترجمة « محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الثقفي الأصفهاني » ، قال : « ذكره أبو بكر عبيد الله بن أبي الفرج المارستاني فيما رسمه من التاريخ وسماه (ديوان الاسلام الأعظم لمدينة السلام) ولم يتممه ... وأبو بكر هذا ممن لا يعتمد عليه ولكن حكينا ما ذكره [3] » . ونقل منه في مواضع أخرى

(١) تلخيص معجم الألقاب « ج ٤ ص ٢٣٦ من نسختي المنسوخة الأولى » .

(٢) تاريخ الاسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١١٨ ، ١١٩ » ، وله ترجمة في ذيل الروضتين « ص ٣٤ » والجامع المختصر « ٩ : ٨٢ ، ٩٨ ، ١١٢ » وعيون الأنباء « ١ : ٣٠٣ » وذيل طبقات الحنابلة « ١ : ٤٠٢ » وقد دافع عنه أبو شامة وابن رجب . وله ذكر في أخبار الحكماء « ص ١٠٤ » . والشذرات « ٤ : ٣٢٩ » .

(٣) ذيل تاريخ بغداد ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٩٢١ « الورقة ٦ » .

طاعناً عليه . ونقل غير مؤرخ من كتابه « سيرة عون الدين بن هبيرة » كما فعل الصفدي في ترجمة العاضد لدين الله الفاطمي [1] .

٢٨ — محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن صخر بن غرس الدولة أبو نصر المنشيء البغدادي

ذكره ياقوت أولاً في ترجمة « أحمد بن علي بن المعمّر العلوي الحسيني النقيب » المتوفى سنة « ٥٦٩ » قال : « وكان فيه كيس ومحبة لأهل العلم ، وبينه وبين محمد بن الحسن بن حمدون مكاتبات كتبناها في ترجمته » [2] .

وجاء في آخر الجزء الثالث من معجم الأدباء « تمّ المجلد الثالث من كتاب معجم أهل الأدب والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيد المرسلين محمد النبيّ وآله الطاهرين وصحبه أجمعين ، ويتلوه إن شاء الله في أول الرابع (محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الملقب بغرس [3] الدولة أبو نصر المنشيء صاحب الرسائل » [4] .

[تتمة]

وقال ابن الفوطي : « غرس الدين أبو نصر محمد بن الحسن بن علي بن حمدون البغدادي المنشيء ، أخو الصاحب بهاء الدين أبي المعالي محمد ، وكان ينوب في ديوان الرسائل عن سديد الدولة [محمد بن عبد الكريم] ابن الأنباري ، وكتب في الديوان من سنة ثلاث عشرة وخمسمائة إلى أن مات ، وذكره أبو سعد بن السمعاني وقال : سمع أبا عبد الله الحسين بن علي ابن البُسري ، كتبت عنه بإفادة شيخنا أبي الحسن علي بن أحمد اليزدي ، قال : وسألته عن مولده فقال : ولدت في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وذكر أحمد بن صالح بن شافع

(١) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ » .

(٢) معجم الأدباء « ١ : ٤٢٤ طبعة مرغليوث » .

(٣) في النسخة المطبوعة « بغرس الدولة » وهو تصحيف .

(٤) معجم الأدباء « ٦ : ٤٢٣ » .

في تاريخه أنه توفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة »[1] .

وقال ابن خلكان في ترجمة أخيه بهاء الدين أبي المعالي محمد بن الحسن بن حمدون : « كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة ، من بيت مشهور بالرئاسة والفضل هو وأبوه وأخواه أبو نصر | غرس الدولة محمد بن الحسن | وأبو المظفر ... وأخوه أبو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة ، كان من العمال وممن يعتقد في أهل الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم ، وله في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وتوفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش[2] ، وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف في معرفة الأعمال وعمّر طويلاً وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الأولى سنة ست وأربعين وخمسمائة »[3] . وذكره ابن الدبيثي في ترجمة أخيه بهاء الدين بقريب مما نقلناه من الوفيات[4] وقول ابن الدبيثي أقدم زماناً .

٢٩ — محمد بن داود بن علي بن خلف أبو بكر الوصيباني الظاهري :

قال ياقوت في ترجمة أبي عبد الله ابراهيم بن محمد نفطويه المتوفى سنة « ٣٢٣ هـ » : « وكان بين أبي عبد الله نفطويه وبين محمد بن داود الاصبهاني مودّة أكيدة وتصافٍ ... وقال | نفطويه | : إن أبا بكر بن داود قال لي يوماً — وقد تجارينا حفظ عهود الأصدقاء — فقال : أقلّ ما يجب للصديق أن يتسلّب على صديقه سنة كاملة عملاً بقول لبيد :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومَن يبك حولاً كاملاً فقداعتذر

... قال المؤلف لهذا الكتاب | يعني ياقوتُ نفسه | : وأخبار أبي بكر بن داود

(١) المختصر محجم الألقاب « ٤ : ١٨٧ من نسختي الأولى » .

(٢) في مقبرة الامام موسى بن جعفر المعلية في الكاظمية .

(٣) الوفيات « ٢ : ٩٦ » .

(٤) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٩٠١ ، الورقة ٣٣ » .

كثيرة مليحة رائقة وقد أفردنا له باباً في هذا الكتاب نقف عليه تطرب وتعجب »[1] .

[تتمـــة]

وقال الخطيب البغدادي : « محمد بن داود بن علي بن خلف أبو بكر الاصبهاني صاحب كتاب الزهرة ، كان عالماً أديباً ، شاعراً ظريفاً ، وله في الزهرة أحاديث عن عباس بن محمد الدوري وطبقته ... أخبرنا أبو نعيم الاصبهاني أخبرني جعفر الخالدي في كتابه إليّ قال سمعت رويم بن محمد بن رويم بن يزيد يقول : كنا عند داود بن علي الاصبهاني إذ دخل عليه ابنه محمد وهو يبكي فضمّه إليه وقال : ما يبكيك ؟ قال : الصبيان يلقبونني . قال : فعلى أيش حتى أنهاهم ؟ قال : يقولون لي شيئاً . قال : قل ما هو حتى أنهاهم عن الذي يقولون قال : يقولون لي (يا عصفور الشرك) . فقال : فضحك داود . فقال له ابنه : أنت أشد عليّ من الصبيان . ممّ تضحك ؟ فقال داود : لا إله إلا الله ما الألقاب إلا من السماء ، ما أنت يا بني إلا عصفور الشوك[2] . أخبرنا علي بن أبي علي حدثنا القاضي أبو الحسن الخرزي الداودي قال : لما جلس محمد بن داود بن علي الاصبهاني بعـــد وفاة أبيه في حلقته يفتي استصغروه عن ذلك ، فدسوا إليه رجلاً فقالوا له : سَلْه عن حد السكر ما هو ؟ فأتاه الرجل فسأله عن حدّ السكر ما هو . ومتى يكون الانسان سكران ؟ فقال محمد : إذا عزبت عنه الهموم وباح بسرّه المكتوم . فاستحسن ذلك منه وعُلم موضعه من العلم . حدثني القاضي أبو الطيب ظاهر بن عبد الله الطبري قال حدثني أبو العباس الخُضَري ـ شيخ كان ببغداد وكان ممن يحضر مجلس محمد بن داود الاصبهاني[3] ـ قال : كنت جالساً عند أبي بكر بن

(١) معجم الأدباء ، ١ : ٣٠٨ ـ ٣١٠ .

(٢) قال ابن الفوطي : « عصفور الشوك محمد بن داود الاصفهاني ، المحدث للاصفهاني صاحب كتاب الزهرة ليس من شرط هذا الكتاب » تلخيص معجم الألقاب ، ٤ : ٥٢ . وما دري بعضهم لم لم يكن من شرط هذا الكتاب ؟ لأنه لقب استهزاء .

(٣) قال في آخر الجزء : « قال لي القاضي أبو الطيب : كان الخضري شافعي المذهب الا أنه كان يعجب بابن داود : يقرظه ويصف فضله » .

داود فجاءته امرأة فقالت له : ما تقول في رجل له زوجة لا هو ممسكها ولا هو مطلقها ؟ ـ ومعنى لا هو ممسكها أنه لا يقدر على نفقتها ـ فقال أبو بكر بن داود : اختلف في ذلك أهل العلم فقال قائلون : تؤمر بالصبر والاحتساب ويبعث على التطلب والاكتساب . وقال قائلون : يؤمر بالانفاق وإلا يحمل على الطلاق . قال أبو العباس الخضري : فلم تفهم قوله وأعادت مسألته وقالت : رجل له زوجة لا هو ممسكها ولا هو مطلقها . فقال : يا هذه قد أجبتك عن مسألتك وأرشدتك إلى طلبتك ولست بسلطان فأمضي ولا قاض فأقضي ولا زوج فأرضي ، انصرفي رحمك الله . قال : فانصرفت المرأة ولم تفهم جوابه . أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا الجريري حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال : كنت عند ثعلب جالساً ، فجاءه محمد بن داود الاصبهاني فقال : أهاهنا شيء من صبوتك ؟ فأنشده :

سقى الله أياماً لنا ولياليا ... لهُنَّ بأكناف الشباب ملاعبُ
إذا العيش غض والزمان بغرّة ... وشاهد آفات المحبين غائب

حدثنا أبو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني أخبرني بعض أصحابنا قال : كتب بعض أهل الأدب إلى أبي بكر بن داود الفقيه الاصبهاني :

يا ابن داود يا فقيه العراق ... أفتنا في قواتل الأحداق
هل عليها القصاص في القتل يوماً ... أم حلال لها دم العشاق ؟

فأجابه ابن داود :

عندي جواب مسائل العشاق ... اسمعه من قلق الحشا مشتاق
لما سألت عن الهوى أهل الهوى ... أجريت دمعاً لم يكن بالراقي
أخطأت في نفس السؤال وإن تصب ... تلكُ في الهوى شنقاً من الأشناق
لو أن معشوقاً يعذب عاشقاً ... كان المعذب أنعم العشاق

أخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي قال أنشدنا أحمد بن نصر الذراع قال سمعت أبا بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني ينشد :

ومن يمنع العذب الزلال ويمتنع ... من الشرب من سؤر الكلاب تقذرا
يطيق إذا ما لم يجد شرب غيره ... وخاف المنايا أن يذلّ ويشرا
إذا لم يقدّر للفتى ما أراده ... أراد الذي يقضى له شاء أم أبى

حدثني الأزهري قال أنشدنا محمد بن جعفر الهاشمي قال أنشدنا عبيد الله بن أحمد الأنباري قال أنشدني محمد بن داود الاصبهاني لنفسه :

وإني لأدري أن في الصبر راحة ... ولكن إنفاقي على الصبر من عمري
فلا تطفئ نار الشوق بالشوق طالباً ... سلواً فإن الجمر يسعر بالجمر

[وباسناد آخر] عن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي قال : كنت أسايِر أبا بكر محمد بن داود بن علي ببغداد فاذا جارية تغني بشيء من شعره وهو :

أشكو عليل فؤاد أنت متلفه ... شكوى عليل إلى إلف يعلّله
سقمي تزيد مع الأيام كثرته ... وأنت في عظم ما ألقي تقلّله
الله حرّم قتلي في الهوى سفها ... وأنت يا قاتلي ظلماً تحلّله

فقال محمد بن داود : كيف السبيل الى استرجاع هذا ؟ فقال القاضي أبو عمر : هيهات ، سارت به الركبان .

[وباسناد آخر] لمحمد بن داود الاصبهاني :

قُدّمت قبلك قد والله بَرّح بي ... شوق إليك فهل لي فيك من حظ
قلبي يغار عليّ[1] منك إذا نظرت ... بقيا عليك فما أروى من اللحظ

* * *

(١) الصواب « من عيني » لأنه يغار من عينه على حبيبه .

جعلت فداك إن سلمت فداءاً لنفسك نفسُ مثلي أو وقاءا
وكيف يجوز أن تفديك نفسي وليس محل نفسينا سواءا ؟

[وباسناد آخر] :

العذر يلحقه التحريف والكذب وليس في غير ما يرضيك لي أرب
وقد أسأت فبالنعمى التي سلفت إلا منلت بعفو ما له سبب

[وباسناد آخر] قال محمد بن داود الاصبهاني : ما انفككت من هوى منذ دخلت الكتاب ، وبدأت بعمل كتاب الزهرة وأنا في الكتاب ونظر أبي في أكثره . [وبآخر] كان محمد بن داود وأبو العباس بن سريج يسيران في طريق ضيقة ، فقال أبو العباس : الطريق الضيقة تورث العقوق . فقال له محمد بن داود : وتوجب الحقوق . وقال أبو العباس بن سريج لمحمد بن داود ، في كلام ناظره فيه : عليك بكتاب الزهرة . فقال : ذاك كتاب عملناه هزلاً فاعمل أنت مثله جداً . [وباسناد من أسانيده] كان محمد بن داود خصماً لأبي العباس بن سريج القاضي ، وكانا يتناظران ويترادّان في الكتب ، فلما بلغ ابن سريج موت محمد بن داود تحنّى مخاده ومساوره وجلس للتعزية وقال : ما آسى إلا على تراب أكل لسان محمد بن داود . [ولغيره] لأبي بكر بن داود :

حملت جبال الحب فيك وإنني لأعجز عن حمل القميص وأضعف
وما الحب من حسن ولا من سماحة ولكنه شيء به الروح تكلف

حدثني مكي بن ابراهيم الفارسي قال أنشدنا ابن كامل الدمشقي لأبي بكر محمد بن داود في حبيبه محمد [1] بن زخرف :

يا يوسف الحسن تمثيلاً وتشبيهاً يا طلعة ليس إلا البدر يحكيها

(١) المشهور هو بحبسه محمد بن جامع الصيدلاني ، ولكنه كما قال : « ما انفك من هوى منذ دخل الكتاب » والظاهر أنه كان ذا شذوذ جنسي يميل الى الصبيان والفتيان .

ما للبدور والتحذيف يا أملي ... نور البدور عن التحذيف يغنيها
من شك في الحور فلينظر اليك فما ... صيغت معانيك إلا من معانيها
إن الدنانير لا تجلى وإن عتقت ... ولا يزاد على النقش الذي فيها

أنبأنا أبو سعد الماليني حدثنا الحسن بن إبراهيم الليثي حدثني الحسين بن القاسم قال : كان محمد بن داود يميل إلى محمد بن جامع الصيدلاني وبسببه عمل كتاب الزهرة وقال في أوله : وما تنكر من تغير الزمان وأنت أحد مغيّريه ، ومن جفاء الاخوان وأنت المقدم فيه ، ومن عجيب ما يأتي به الزمان ظالم يتظلم وغابن يتندم ومطاع يستظهر أو غالب يستنصر. وبلغنا أن محمد بن جامع دخل الحمام وأصلح من وجهه وأخذ المرآة فنظر إلى وجهه فغطاه وركب الى محمد بن داود ، فلما رآه مغطي الوجه خاف أن يكون لحقته آفة . فقال : ما الخبر؟ فقال : رأيت وجهي الساعة في المرآة فغطيته وأحببت أن لا يراه أحد قبلك [1] ، فغشي على محمد بن داود . قال الليثي : وحدثني محمد بن إبراهيم بن سكرة القاضي قال : كان محمد بن جامع ينفق على محمد بن داود ، وما عرف فيما مضى من الزمان معشوق ينفق على عاشق إلا هو [2] . [وباسناد [3] آخر أن ابن سريج ناظر أبا بكر بن داود في الفقه] في مجلس القاضي أبي عمر محمد بن يوسف فغضب ابن سريج وقال له : أنت يا أبا بكر بكتاب الزهرة أمهر منك في هذه الطريقة . فقال أبو بكر : وبكتاب الزهرة تعيرني ؟ والله ما تحسن تستتم قراءته قراءة من يفهم وإنه لمن أحد المناقب إذ كنت أقول فيه :

أكرر في روض المحاسن مقلتي ... وأمنع نفسي أن تنال محرّما

(١) انظر الى هذا التغفل المتأنث وشذوذ عينه .
(٢) الصحيح أنهما كانا متعاشقين شذوذاً .
(٣) ذكره قبله الشوخي في اشوار المحاضرة ، ٨ : ١١٢ ، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى ، ٢ : ٨٦ .

وينطق سري عن متترجم خاطري ... فلو لا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فما إن أرى حباً صحيحاً مسلّما

فقال ابن سريج : أو عليّ تفخر بهذا القول وأنا الذي أقول :

ومساهر بالغنج من لحظاته ... قدت أمنعه لذيذ سناته
ضنناً بحسن حديثه وعتابه ... وأكرّر الالحظات في وجناته
حتى إذا ما الصبح لاح عموده ... ولّى بخاتم رتبه وبراته

فقال ابن داود لأبي عمر القاضي : أيد الله القاضي قد أقر على نفسه بالمبيت على الحال التي ذكرها وادّعى البراءة مما توجبه فعليه البينة ، فقال ابن سريج : من مذهبي أن المقر إذا أقرّ إقراراً وناطه بصفة كان إقراره موكولاً إلى صفته . فقال ابن داود : للشافعي في هذه المسألة قولان . فقال ابن سريج : فهذا القول الذي قلته اختياري الساعة . | وبإسناد عن نفطويه | قال دخلت على محمد بن داود الاصفهاني في مرضه الذي مات فيه فقلت له : كيف تجدك . فقال : حب من تعلم أورثني ما ترى . فقلت : ما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه . فقال : الاستمتاع على وجهين : أحدهما النظر المباح والثاني (كذا أي الآخر) اللذة المحظورة [1] . فأما النظر المباح فأورثني ما ترى وأما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني به أبي | وأسنده الى ابن عباس عن النبي — ص | أنه قال : من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة [2] ، ثم أنشد لنفسه :

أنظر إلى السحر يجري في لواحظه ... وانظر إلى دعج في طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه ... كأنهن نمال دبّ في عاج

وأنشدنا لنفسه :

ما لهم أنكروا سواداً بخدّي . . . ه ولا ينكرون ورد الغصون ؟!

(١) النظر عندي هو الباعث على طلب اللذة .
(٢) لاشك في أن الرسول — ص — أراد عشق الاناث لا عشق الذكور فهو حرام أصلا .

إن يكن عيب خده بدد الشعـ . . . ـر فعيب العيون شعر الجفون

فقلت له : نفيت القياس في الفقه وأثبته في الشعر . فقال : غلبة الهوى وملكة النفوس دعتا إليه [1] . قال : ومات في ليلته أو في اليوم الثاني . قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي [ابن شجرة] أن يوسف بن يعقوب القاضي مات يوم الاثنين لتسع خلدن من شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين ، وفي اليوم الذي مات فيه مات محمد بن داود بن علي الأصبهاني [2] ... » .

قال ياقوت : « وكان بين ابن عرفة أبي عبد الله نفطويه وبين محمد بن داود الاصبهاني مودة أكيدة وتصاف تام ، وكان ابن داود يروى أبا الحسين محمد بن جامع الصيدلاني هوىً أفضى به إلى التلف ، وكان ابن عرفة نفطويه [يختلف اليه قال] : فدخلت عليه في مرضه الذي مات فيه فقلت : يا سيدي ما بك ؟ فقال : حب من تعلم أورثني ما ترى . فقلت : ما يمنعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه ؟ فقال : الاستمتاع نوعان محظور ومباح ، أما المحظور فعاذ الله منه ، وأما المباح فهو الذي صيّرني إلى ما ترى . ثم قال حدثني سويد ابن عباس [أن النبي — ص — قال : من حب فعف وكتم ثم مات مات شهيداً . ثم غشي عليه ساعة وأفاق ففتح عينيه . فقلت له : أرى قلبك قد سكن وعرق جبينك قد انقطع وهذه أمارة العافية ، فأنشأ يقول :

أقول لصاحبي وسليماني ... وغرهما سكون حمى جبيني
تسلوا بالتعزي عن أخيكم ... وخوضوا في الدعاء وودعوني
فلم أدع الأنين لضعف سقم ... ولكني ضعفت عن الأنين

(١) نقل ياقوت الخبر في ترجمة نفطويه باختلاف عن هذا النص يسير . معجم الأدباء ١ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ كما ترى .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب ٥ : ٢٥٦ — ٢٦٣ . ونقل أنه توفي على قول لسبع خلون من شوال .

ثم مات من ليلته وذلك في سنة ٢٩٧ . فيقال ان نفطويه تفجع عليه وجزع جزعاً عظيماً ولم يجلس للناس سنة كاملة ثم ظهر بعد السنة فجلس [١] ... » .

وقال محب الدين بن النجار في ترجمة « عبيد الله بن أحمد بن السمسار الداودي القاضي » : « من تلاميذ أبي بكر محمد بن داود الأصبهاني . روى عنه وعن أبيه داود أيضاً » . ثم ذكر أنه قرئت عليه مصنفات أبي بكر بن داود بأسرها وقال : « قرأت على أبي القاسم سعيد بن محمد المؤدب عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد المعدل قال : كتب إليّ القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي عن القاضي أبي عمر عبيد الله بن أحمد السمسار ... أن حدثاً كان يعرف بابن سمعون الصوفي نشأ مع أبي بكر بن داود في كتاب واحد ، وكانا لا يفترقان وإذا عمل أبو بكر كتاباً في الأدب ناقضه وعمل في معناه وأن أبا بكر نقش على فص خاتمه سطرين الأول منها (وما وجدنا لأكثرهم من عهد) والآخر (فلا تذهب نفسك حسرات عليهم) فكان إذا رأى إنساناً ينظر الى حدث رمى إليه بخاتمه وقال : اقرأ ما عليه . فينتهي عن ذلك . فقال لابن سمعون : أتقدر أن تناقضني في هذا ؟ فقال : نعم . ولما كان الغد جاء بخاتم على فصه [سطران] الأول منها (وجعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض فنفخ في الصور فجمعناهم جمعاً) والثاني (ولنصبرنّ على ما آذيتمونا [٢]) . قال : وحدثنا القاضي أبو عمر أن أبا بكر بن داود كان يجعل طريقه الى الجامع [٣] من سكة الربيع ، وكانت امرأة تقف خلف بابها وتفتح بقدر ما تنظر إليه ، فلمّا كان بعد مدة جذبتْ طيلساني ، وكنت أمشي خلفه ، فقالت : يا هذا إني أشتهي أن أستفتي صاحبك في مسألة وأستحي أن

(١) معجم الأدباء ، ١ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٢) كذا ورد والآية في سورة الكهف ، وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ، (الآية ٩٩)

(٣) سورة الاسراء ، الآية ١٤ .

(٤) يعني جامع المنصور في وسط مدينة السلام بالجانب الغربي .

أخاطبه على الطريق فاعمل على أن تدخله إلى مسجد مقابل دارنا لنسـأله فيه . ودفعت إليّ دُملجاً وقالت : خذ هذا بارك الله لك فيه . فرددته عليها وقلت : أنا في غنى عنه ولكني أتلطفه في ذلك عند انصرافنا من الجامع . فلما قربنا من ذلك الجامع عرفته أن البول قد أقلقني وسألته أن ندخل المسجد الى أن أقضي حاجتي . ففعل ودخلت [المرأة] عليه ، وعبرت (كذا) فاذا هي تشكو إليه [وتقول] له : والله إني لأحبك وإني لأشتهي أنظر إليك . فقال : ألك زوج ؟ قالت : نعم . فأطرق ثم أنشأ يقول :

أما الحرام فلست أركب محرماً ... ووصال مثلك في الحلال شديد

إن امرأً أمسيتِ ملك يمينه ... يقضي عليك بحكمه لسعيد

وترك الاجتياز بتلك السكة الى أن مات [1] » .

وقال ابن الفوطي في ترجمة « الحسين بن محمد بن سعد الرومي السيواسي الفقيه » : « أنشد لمحمد بن داود الاصفهاني :

خفت من صدّه علي فصدا ... وبدا بالجفاء لي وتصدّى

قال لي قد جرحت باللحظ خدي ... كيف يقوى أن يجرح اللحظ خدا

سيدي أنت للجروح قصاص ... قد رأينا مولى يؤدب عبدا

خذ جفوني إن كنت أذنبت فاضرب ... بدموعي إنسان عيني حدا [2]

وقال ابن الفوطي في ترجمة إسماعيل بن عبد المؤمن بن رستم الأصبهاني المحدث : « روى عن أبي بكر محمد بن داود بن علي الفقيه في قول النبي — ص — (من عشق فكتم فمات فهو شهيد) :

سألكتم ما ألقاه يانور ناظري ... من الود كيلا يذهب الأجر باطلا

(١) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة للكتبة الظاهرية » الورقة ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) تلخيص معجم الألقاب ٤ : ٦ .

وقد جاءنا عن سيد الخلق أحمد ... ومن كان برّاً بالأنام وواصلا
بأنّ من يمت بالحب يكتم سرّه ... يكون شهيداً في الفراديس نازلا
رواه سويد عن علي بن مسهر ... فما فيه من شك لمن كان عاقلا [1] »

وقد ذكر له ابن النديم من الكتب كتاب الانذار والاعذار ، والوصول الى معرفة الأصول، والايجاز ، والرد على عبدالله ابن شرشير، والرد على أبي عيسى الضرير والانتصار من أبي جعفر الطبري ، وقال : « وقد ذكرت ما صنفه من الكتب في الأدب والشعر في موضعه من مقالة الأخباريين والنسابين والأدباء » . وفي الوفيات أن الرد الثاني على عيسى ابن ابراهيم الضرير .

وقد طبع الجزء الأول من كتابه الزهرة بعض المستشرقين الأمريكان ، ومن الجزء الثاني نسخة في مكتبة مديرية الآثار القديمة ببغداد صارت اليها بالهبة من الآباء الكرمليين بعد وفاة اللغوي المشهور الأب أنستاس جامع الخزانة .

٣٠ — محمد بن خلصة أبو عبد الله الشذوني :

قال الصفدي : « نزيل دانية ، كان كفيفاً من كبار النحاة والشعراء أخذ عن ابن سيده وبرع في اللغة والنحو وشعره مدوّن . توفي سنة سبعين وأربعمائة أو ما قبلها ... وقد طوّل ياقوت في إيراد ما أورده من ترسّله وشعره في معجم الأدباء [2] ، وأورد له مراسلات

(١) المرجع المذكور « ٤ : ٩٦ » ولابن داود الاصبهاني ترجمة في المنتظم « ٦ : ٩٣ » والوفيات « ٢ : ٤٢ » . والفهرست لابن النديم « ص ٣٠٥ من طبعة مصر » وطبقات الفقهاء لأبي اسحق الشيرازي « ص ١١٨ » وهو من المراجع القديمة ، وأشار ابن الأثير الى وفاته في حوادث سنة ٣٩٧ وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة « ٣ : ١٧١ » وابن العماد في الشذرات نقلا من العبر للذهبي « ٢ : ٢٢٦ » وله ترجمة وأخبار في تواريخ أخرى .

(٢) قال طابع الجزء الثالث من الوافي بالوفيات « ٣ : ٢٤ » : « ترجمته غير موجودة في معجم الأدباء » وقوله صحيح .

كتبها الى وزراء الموصل و نقيبها ... ، ورأيت ابن الأثير قد ذكر في تحفة القادم ابن خلصة النحوي الشاعر في أول كتابه لكنه [عنده هو] محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن فتح بن قاسم بن سليمان بن سُوَيد وقال : هو من أهل بلنسية وأقرأ وقتاً ببدانية . وذكر وفاته في سنين مختلفة وصحّح سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، ولعله غير هذا لبعد ما بين الوفاتين ، وقد ذكرتُ هذا الثاني مكانه [1] ، وهذا الأول نقلته من خط الشيخ شمس الدين في مكانه والله أعلم . ومن شعره :

بغـــرُّهم بك والآمال كاذبـة ... ما تجمّعُوا لك من خيل ومن خَوَل
وما يصمّم عظماً كلّ ذي شـــطب ... ولا يقوم بخصـــل كل ذي خُصَل
مكنت حزمك من حيزوم مكرمم ... وقد تصاد أسود الغيـــل بالغِيَل

ومنـه :

ملك إذا استبقت الأيام باقيـــة ... مـــن أبادته أو جادت بمعتقـــب
طوى الجنـاح على كسر به حسـداً ... كسرى وعاد أبا كرب أبو كرب

ومنـه :

بنفسي وقلّت فلعنُهم مستقلةٌ ... وللقلب إثر الواخدات بهم وخـــدُ
يحف منا الأقارَ فيهم ســـنا الظبي ... وشهد اللمى المذي ماذيّة حصـــدُ
فمن غرب ثغر دونه غرب مُرهف ... ومن ورد خدّ دونه أسـدورد

قلت : شعر جيد طبقة ... والحميدي قال : آخر عهدي به ببدانية ويحتمل أن يكون ورد الشام [2] » .

---

(١) ج ٣ ص ٢٤٢ وقال هناك : « خلصة بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد » .

(٢) الوافي بالوفيات « ٣ : ٢٤٢ » وكرر الصفدي الترجمة في نكت الهميان « ص ٢٤٨ » ولم يفرط فيه شعره .

وقال السيوطي : « محمد بن خلصة الشذوني النحوي أبو عبد الله ويقال له البصير ، وكان أعمى قال الحميدي : كان من النحويين المتصدرين والعلماء المشهورين والشعراء المجوّدين بدانية بعد الأربعين وأربعمائة . قال الذهبي : أخذ عن ابن سيده وبرع في اللغة والنحو ، وشعره مدون ، مات سنة سبعين وأربعمائة أو قبلها ومن شعره :

أرى جزعي بالجزع يزداد كلما ... ينادي فريق منهم بالتفرق

تخطف نفسي كل مخطفة الحشا ... ويخفق قلبي كل وجناء خيفق

وهل ناصري صبري ودمعي خاذلي ... وهل منقذي عزمي ودمعي مغرقي[1]

٣١ — محمد بن سعد الرازي السقانب الزرعي :

قال الصفدي : « لم يكن بعد ابن البواب من كتب الثلث والمحقق مثله . قال ياقوت : ورأيت جماعة يفضلونه على جماعة من الكتاب حتى قيل إنه كتب ذلك أصفى من ابن البواب[2] » .

٣٢ — محمد بن سعيد الكرانى :

قال ياقوت : « كُران بالضم والتخفيف وآخره نون ... قال السلفي قال لي أبو منصور الفيروزأبادي الحافظ : كُران قرية على عشرة فراسخ من سيراف . وإليها ينسب محمد بن سعد الكُراني الأديب الأخباري ، روى عن الأصمعي وأكثر عن الرياشي وأبي حاتم السجستاني وعمر بن شبة وحماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي وأبي الحسن الميداني والخليل بن أسد النوشجاني وطبقته ، روى عنه الصولي وكان من مشاهير أهل الأدب[3] ... فقوله « كان

(١) بغية الوعاة ، ص ٤٠ .

(٢) الوافي بالوفيات ، ٣ : ٩٠ .

(٣) معجم البلدان في « كران » .

من مشاهير أهل الأدب » يؤذن بأنه ترجمه في معجم الأدباء .

٣٣ — *محمد بن سعد بن محمد بن محمد أبو الفتح الدبيثي المروزي النحوي :*

قال السيوطي : «قال ياقوت : شيخ جليل عالم، حسن العشرة، أخذ النحو عن أبيه ، ولقي الزمخشري وقرأ على تلميذه البقالي وله شرح المفصل [المحصل في شرح المفصل] شرح الأنموذج. تهذيب مقدمة الأدب . القانون الصلاحي في أودية النواحي . فلك الأدب . منافع أعضاء الحيوان . وكان ينظر في خزانة الكتب التي بالجامع الأكبر بمرو . ومولده في المحرم سنة ٥١٧ . وعثر بعتبة بابه فسقط على وجهه ووهن عظمه وهنا أداه إلى الموت وذلك في يوم الأحد ثامن عشر صفر سنة تسع وستمائة [1] » .

[تتمـــة]

وقال أبو عبد الله بن الدبيثي : من أهل مرو ، وكانت له معرفة جيدة بالنحو وله فيه تصنيف ، وشرح المفصل في النحو تصنيف محمود بن عمر الزمخشري وسماه (المحصل في شرح المفصل [2]) وغير ذلك وهو مشهور عند أهل بلده بالفضل والمعرفة . سمع شيئاً من الحديث على علو سنه من تاج الاسلام أبي سعد بن السمعاني ، وقرأ الأدب مدة ببلده وحدّث به . قدم بغداد حاجاً في سنة ست ست وستمائة حج وعاد ولم يقم بها ، فاستجزناه فأجاز لنا في شهر ربيع الأول سنة سبع وستمائة وكتب لنا بخطه . مولده في محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة . وسأله غيرنا فقال : في ثالثه . وتوفي بعد عوده إلى مرو بها يوم الأحد ثامن عشر صفر سنة تسع وستمائة عن اثنتين وتسعين سنة وشهر ونصف [3] » .

(١) بغية الوعاة « ص ٤٠ » .

(٢) ذكره مؤلف كشف الظنون في الكلام على « المفصل » قال في ذكر شراحه : « ومحمد بن سعد الدبيثي المتوفى سنة تسع وستمائة وسماه المحصل » .

(٣) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٩٢٩ « الورقة ٥٩ » » .

وقال زكي الدين المنذري في وفيات سنة ٦٠٩ » : « وفي الثامن عشر من صفر توفي الشيخ الفاضل أبو الفتح محمد بن سعد بن محمد بن محمد الديباجي المروزي النحوي بمرو . ومولده في الثالث من المحرم سنة ٥١٧ سمع من تاج الاسلام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني وغيره وحدث بمرو ، وأقرأ بها الأدب مدة وشرح المفصل للزمخشري بكتاب سماه (المحصل في شرح المفصل) وصنف في النحو غير ذلك ، وهو مشهور عند أهل مرو بالفضل والمعرفة [1] » .

وقال الذهبي في وفيات سنة ٦٠٩ : « محمد بن سعد بن محمد أبو الفتح الديباجي المروزي، شيخ العربية بمرو ومصنف كتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري . سمع من أبي سعد السمعاني وحدث وأقرأ النحو دهراً وحج وعاش اثنتين وتسعين سنة ، وهو مشهور في تلك الديار ، من أعيان النحاة ، توفي بمرو في ثامن عشر صفر [2] » .

٣٤ — محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج جمال الدين أبو عبد الله الواسطي المعروف بابن الدبيثي .

قال الصفدي : « الدُّبيثي بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والياء آخر الحروف ساكنة والثاء المثلثة [3] ... الحافظ الكبير المؤرخ ... الشافعي العدل . ولد في رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . وسمع بواسط وقرأ الفقه والعربية ، ورحل الى بغداد في حدود الثمانين ، وسمع من ابن شاتيل والقزاز وأبي العلاء بن عقيل وخلق كثير ببغداد

(١) التكملة لوفيات النقلة « نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٩٨٢ ، ج ١ الورقة ٤٤ »

(٢) تاريخ الاسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١٧٥ » ، وله ترجمة في الوافي بالوفيات « ٣ : ٨٩ » .

(٣) ضبطه قبله كذلك ابن خلكان في الوفيات « ٤ : ١٠١ » والصحيح فتح الدال نسبة الى قرية « دبيثا » من شرقي العراق .

والحجاز والموصل ، وعلق الأصول والخلاف ، وعُني بالحديث ورجاله وصنف تأريخاً كبيراً لواسط وذيّل على الذيل للسمعاني وله نظم ، وكان من أعيان المعدّلين ، والعدالة ببغداد منصب كالقضاء ... وقال ياقوت في معجم الأدباء : شيخنا الذي استفدنا منه وعنه أخذنا ، قلت له : هل تنسبون الى قبيلة من قبائل العرب ؟ فقال : الناس يقولون : إننا من ولد الحجاج بن يوسف الثقفي وما عرفت أحداً من أهلنا يعرف ذلك . وتولى وقوف المدرسة النظامية سنة ستمائة ... وقال ابن نقطة : له معرفة وحفظ . وقال الضياء الحافظ : هو حافظ وحدّث بتاريخ واسط وبالذيل له وبمعجمه وقلّ أن يجمع شيئاً وأكثره على ذهنه ، وله معرفة تامة بالأدب . توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة ... وأورد له ياقوت من شعره :

تمكّن مني في الفؤاد وحلّه ... وأضعف وجد أعقد صبري وحلّه
وأيقن أني في هواه مُدلّه ... فهام وأبدى بالغرام ودلّه
بديع جمال فاق في الحسن أهله ... وسلّط إعناتاً على القلب دلّه
وأسلمني للوجد حسن قوامه ... وطلّ دمي في حبّه وأحلّه
وكنت طليقاً لا أخاف من الهوى ... فأسكن قلبي شوقه وأحلّه
إذا رمت عنه الصبر عنّ تصبّري ... وأنهل قلبي من هواه وعلّه
وإن قلت كم ذا الوجد يا قلب فاتئد ... يقول مجيباً لي عساهُ وعلّه
فشكواي من وجدي به وبعاده ... وبلواي من صبري إذا ما استقلّه
وإني على الحالات منه لذو غنى ... وشوق عظيم القدر قلبي استقله
فمن مسعدي في الحب والحب ظالم ... ومَن مُرشد لي فيه قلباً أضله
كأني إذا ما غاب عني شخصه ... من الوجد ذو حزن بشيء أضلّه

ومن شعره :

خبرتُ بني الأيام طراً فلم أجد ... صديقاً صدوقاً مسعداً في النوائب
وأصفيتهم مني الوداد فقابلوا ... صفاء ودادي بالقذى والشوائب
وما اخترت منهم صاحباً وارتضيته ... فأحمدته في فعله والعواقب

ومنه :

إذا اختار كل الناس في الدين مذهباً ... وصوّبه رأياً وحققه فعلا
فاني أرى علم الحديث وأهله ... أحق اتباعاً بل أسدّهم سبلا
لتركهم فيه القياس وكونهم ... يؤمون ماقال الرسول وما أملى[1]

ترجمة

وقال شمس الدين الذهبي : « محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن حجاج الامام أبو عبد الله بن الدبيثي الواسطي المقرئ المحدث الفقيه الشافعي الحافظ المعدل . ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وقرأ القراءات الكثيرة على أبي الحسن علي بن المظفر الخطيب وأبي الفتح نصر بن الكيال وعوض بن ابراهيم المراتبي وأبي بكر بن الباقلاني وجماعة . وسمع من أبي طالب الكتاني وهبة الله بن قسام وعبيد الله بن شاتيل ونصر الله القزاز وأبي العلاء بن عقيل وعبد المنعم الفراوي وخلق كثير ، وبرع في القراءات والحديث وصنف تاريخ بغداد وتاريخ واسط ، وله خبرة تامة بالعربية والشعر وأيام الناس ، تصدّر للاقراء والتحديث . روى عنه زكي الدين البرزالي وأبو الحسن علي بن محمد الكازروني وعز الدين الفاروثي وجمال الدين الشريشي وتاج الدين علي المغراقي وآخرون ، وأضرّ بأخرة . وتوفي ببغداد في

(١) الوافي بالوفيات ٢ : ١٠٢ ، ولم يذكره المقدسي في « تكملة الصلة » مع أنه أضرّ في آخر عمره كما يأتي نقله .

ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة . وقرأ عليه بالعشر عبد الصمد [بن أبي الجيش] »[1].

٣٥ — محمد بن سهل أبو منصور المرزباني الأسكري الجهارعتي (كنزا) الملقب بالباحث عن معناص العلم :

قال الصلاح الصفدي : « هو من أهل الكرج وهو أحد البلغاء الفصحاء . قال ياقوت في معجم الأدباء : لم تقع إليّ وفاته ولا شيء من شأنه ، غير أني وجدت في كتابه (المنتهى في الكمال) : أنشدني ابن طباطبا العلوي — وابن طباطبا مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة — قال محمد بن إسحاق : قال لي من رآه إنه أشل اليد وله من الكتب (المنتهى في الكمال) يحتوي على اثني عشر كتاباً وهي كتاب مدح الأدب ، كتاب صفة البلاغة ، كتاب الدعاء والتحاميد ، كتاب الشوق والفراق ، كتاب الحنين الى الأوطان ، كتاب التهاني والتعازي ، كتاب الأمل والمأمول ، كتاب التنبيهات والطلب ، كتاب الحمد والذم ، كتاب الاعتذارات ، كتاب الألفاظ ، كتاب نفائس الحكم »[2].

٣٦ — محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي الكاتب الشاعر :

قال الصفدي : « محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور ، يقال له الطبرخزي لأن أمه كانت من خوارزم وأبوه من طبرستان ، وكان ابن أخت محمد بن جرير الطبري ... وجرت بينه وبين البديع الهمذاني مناقضات ذكرهـا ياقوت في كتاب معجم الأدباء في ترجمتيهما »[3].

(١) طبقات القراء « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٨٠ الورقة ١٢٢٠ » وله ترجمة في الوفيات « ٢ : ١٠٠ » وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي « ٥ : ٢٦ » وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس » . وكتاب المواعظ « ص ١٣٠ » والتكملة « ٢ : ٢٠٠ من نسخة الاسكندرية » وغيرهن .

(٢) الوافي بالوفيات « ٣ : ١٤١ ، ١٤٢ » .

(٣) الوافي أيضاً « ص ١٩١ — ١٩٦ » وترجم المناقضات في معجم الأدباء « ٩ : ٩٧ ، ١٠٠ — ١٠٩ » .

وقال ياقوت في « آمل » من معجم البلدان : « وقد خرج منها كثير من العلماء لكنهم قلما ينسبون الى غير طبرستان فيقال لهم الطبري ، منهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهور ، أصله ومولده من آمل ، ولذلك قال أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي — وأصله من آمل أيضاً وكان يزعم أن أبا جعفر الطبري خاله :

بآملَ مولدي وبنو جرير فأخوالي ويحكي المرء خالَه

فها أنا رافضي عن تُراث وغيري رافضي عن كلالَه

وكذب : لم يكن أبو جعفر ـ رحمه الله ـ رافضياً وإنما حسدته الحنابلة فرموه بذلك فاغتنمها الخوارزمي ، وكان سبّاباً رافضياً مجاهراً بذلك متبجحاً به » .

قلت : وهذا غلط وعدوان من ياقوت على أبي بكر الخوارزمي ، سببه وهم في التراجم فمحمد بن جرير الذي هو خال الخوارزمي الظاهر أنه طبري آملي آخر غير الطبري المؤرخ ، وهو من علماء الشيعة الامامية ، قال النجاشي المؤرخ : « محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي أبوجعفر ، جليل من أصحابنا [الامامية] كثير العلم ، حسن الكلام ، ثقة في الحديث له كتاب المسترشد في الامامة ، أخبرناه أحمد بن علي بن نوح عن الحسن بن حمزة الطبري قال : حدثنا محمد بن جرير بن رستم بهذا الكتاب وبسائر كتبه » (١) .

وقد ميزه النجاشي عن أبي جعفر الطبري المؤرخ المفسر المشهور بأن قال سابقاً في كتابه : « محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ، عامي له كتاب الرد على الحرقوصية ، ذكر طرق يوم الغدير . أخبرني القاضي أبو اسحاق إبراهيم بن مخلّد قال حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن جرير بكتابه الرد على الحرقوصية » (٢) .

٣٧ — محمد بن عبد الله بن العباس الوراق النحوي :

قال الصفدي : « مات سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ... قال ياقوت : بلغني أن كتاب

(١) رجال النجاشي ، ص ٢٦٦ ، .

(٢) المذكور ، ص ٢٢٥ ، والخوارزمي ترجمة في الوفيات وأنساب السمعاني واليتيمة وغيرهن .

الفصول أملاه عليه السيرافي فنسبه هو إلى نفسه » . وقال الصفدي أيضاً : « كان في طبقة أبي طالب العبدي وكان زوج بنت أبي سعيد السيرافي وله شرح مختصر الجرمي الأصغر سماه (الهداية) وكتاب (العلل) في النحو » [1] .

[تتمـــة]

وقال السيوطي : « محمد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن النحوي المعروف بابن الوراق قال ابن النجار : كان ختن أبي سعيد السيرافي على ابنته . قرأ القرآن بالروايات على أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم وروى عنه ، قرأ عليه أبو علي الأهوازي وروى عنه ، وله من الكتب علل النحو وشرح مختصر الجرمي يسمى بالهداية ، مات يوم الأحد رابع جمادى الأولى سنة ٣٨١ » [2] .

٣٨ — محمد بن عبد الله بن حمدان أبو الحسن الدلفي وقيل أبو الحسن علي بن حمدان الدلفي :

قال الصفدي : « النحوي ، من أصحاب علي بن عيسى الربعي ، كان فاضلاً بارعاً ، شرح ديوان المتنبي في عشر مجلدات ، قال السلفي : وقفت على نسخة مقروءة عليه في سنة ستين وأربعمائة بمصر وعليها خطه ، وأظنه كان مقيما بمصر ، كذا ذكر السلفي . قال ياقوت : ووجدت في موضع آخر أبو الحسن علي بن حمدان الدلفي والله أعلم [3] .

وقال السيوطي : « محمد بن عبد بن حمدان الدلفي العجلي أبو الحسن النحوي ، قال ياقوت : من أصحاب علي الرماني ، كان فاضلاً بارعاً شرح ديوان المتنبي ومات بمصر سنة

(١) الوافي بالوفيات « ص ٣٢٩ » .

(٢) بغية الوعاة « ص ٥٣ » .

(٣) الوافي بالوفيات « ٣ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ » .

ستين وأربعمائة »[1] .

٣٩ — محمد بن عبد الرحمن الجنزروذي الأديب :

قال ياقوت : « جنزروذ : بالفتح ثم السكون وفتح الزاي وضم الراء وسكون الواو وذال معجمة ، قرية من قرى نيسابور منها محمد بن الرحمن الجنزروذي الأديب ، ذكرته في كتاب الأدباء »[2] .

[تتمـــة]

وقال الصفدي : « محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمـــد بن محمد بن جعفر أبو سعيد النيسابوري الكنجروذي الفقيه الأديب النحوي الطبيب ، الفارسي ، شيخ مشهور أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب وله شعر . توفي في صفر سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وكانت لديه يد في الطب والفروسية وأدب السلاح وحدّث سنين وسمع منه خلق كثير وجرت بينه وبين أبي جعفر الزوزني البحائي محاورات أدّت إلى وحشة فرماه بأشياء »[3] .

وقال السيوطي : « محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن جعفر الجنزروذي [4] أبو سعد الفقيه النحوي الأديب ، قال عبد الغافر في السياق : شيخ مشهور من أهل الفضل وله قدم في الطب والفروسية وأدب السلاح ، كان بارع وقته لاشتماله على فنون العلم . سمع الحديث وأدرك الأسانيد العالية في الأدب وغيره ، وحدث عن أبي أحمـــد الحافظ وطبقته ، و [حدّث] عنه خلق وله شعر حسن ، وجرت بينه وبين أبي جعفر الزوزني محاورات أدّت إلى وحشة فهجاه بسببها وجعله غرضاً ورماه بمـــا برّأه الله منه . مات في صفر سنة ثلاث

(١) البغية ، ٥٢ ، .

(٢) معجم البلدان في « جنزروذ » .

(٣) الوافي بالوفيات ، ٣ : ٢٣١ ، .

(٤) في المطبوع من البغية ص ٦٩ — « الجنرودي » وهو تصحيف .

وخمسين وأربعمائة »[1] .

وقال ابن العماد الحنبلي في وفيات سنة ٤٥٣ : « وفيها أبو سعد الكنجرودي ـ بفتح الكاف والجيم بينهما جيم (كذا) ساكنة وآخره دال مهملة نسبة إلى كنجرود قرية بنيسابور ويقال لها جنزرود ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد النيسابوري الفقيه النحوي الطبيب الفارسي ، قال عبد الغافر : له قدم في الطب والفروسية وأدب السلاح ، وكان بارع وقته لاستجماعه فنون العلم . حدث عن أبي عمرو بن حمدان وطبقته وكان مسند خراسان في عصره ، وتوفي في صفر »[2] .

٤٠ ـ محمد بن عبد الغفار الخزاعي :

قال الصفدي : « ذكر أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي أنه عمل كتاب الخيل فعزاه الناس الى أبي عبيدة فهو اليوم بأيديهم ، قال ياقوت في معجم الأدباء : الصواب أن مؤلف كتاب الخيل عبد الغفار أبوه »[3] .

٤١ ـ محمد بن عبدوس بن عبد الله الجهشياري :

ترجمه ياقوت في معجمه بدلالة قوله في سيرة أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي : « وجدت خطه في آخر كتاب وقد قال فيه : كتبه أحمد بن أحمد المعروف بأخي الشافعي (كذا) وراق ابن عبدوس الجهشياري ، والجهشياري هذا ذكر في بابه وقد جمع ديوان البحتري وغيره » . فقوله : إن الجهشياري ذكر في بابه ، تصريح بترجمته في المعجم وفيه دلالة على ضياعها منه بالاضافة الى المطبوع .

(١) البغية ، ص ٦٩ .

(٢) الشذرات ، ٣ : ٢٩٢ .

(٣) الوافي ، ٢ : ٢٦٩ .

[تتمـــة]

قال محمد بن اسحاق المعروف بابن النديم : « الجهشياري أبو عبد الله محمد بن عبدوس أحد الكتاب الأخباريين المترسلين وله من الكتب كتاب الوزراء والكتاب ، كتاب ميزان الشعر والاشتمال على أنواع العروض »[1] .

وقال الصفدي : « محمد بن عبدوس بن عبد الله الجهشياري (بالجيم والشين المعجمة بعد الهاء) مصنف كتاب الوزراء ، كان فاضلاً مداخلاً للدول ، مات في بغداد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة مستتراً واستتر أولاده وحاشيته ، وكان حاجباً بين يدي الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن داود الجراح .

وقال ابن اسحاق : ابتدأ الجهشياري بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم ، كل خبر قديم بذاته لا تعلق له بغيره ، وأحضر المسامرين وأخذ عنهم أحسن ما يعرفون ، واختار من الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات ما يحلو بنفسه من تتمة ألف سمر ، ورأيت من ذلك عدة أجزاء بخط أبي الطيب أخي الشافعي (كذا) وصنف كتاب الوزراء وكتاب ميزان الشعر والاشتمال على أنواع العروض . وأما نسبته الى جهشيار فان أباه كان يخدم أبا الحسن علي بن جهشيار القائد حاجب الموفق وكان خصيصاً به فنُسب اليه »[2] .

وقال ابن الأثير في وفيات سنة ٣٣١ : « وفيها أيضاً مات أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري »[3] وكان قد قال في حوادث سنة ٣١٧ : « وفيها سار حاج العراق الى مكة على طريق الشام فوصلوا إلى الموصل أول شهر رمضان ثم منها الى الشام لانقطاع الطريق بسبب القرمطي معه كسوة الكعبة (كذا) مع ابن عبدوس الجهشياري لأنه كان من

---

(١) الفهرست ، ص ١٨١ من طبعة القاهرة » .

(٢) الوافي بالوفيات ، ٣ : ٢٠٥ » .

(٣) الكامل في حوادث سنة ٣٣١ .

أصحاب الوزير »[1] . وقد كان قال في حوادث ٣٢٤ : « وفيها قبض على أبي عبد الله بن عبدوس الجهشياري وصودر على مائتي ألف دينار »[2] .

وقال ابن تغري بردي في حوادث سنة ٣٣١ : « وفيها توفي محمد بن عبدوس مصنف كتاب الوزراء ببغداد ، وكان فاضلاً له رئيساً وله مشاركة في فنون »[3] .

وقال أبو الحسن المسعودي : « وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهشياري أخبار المقتدر في ألوف من الأوراق ووقع لي منها أجزاء يسيرة ، وأخبرني غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة[4] » .

وذكر ياقوت الحموي في ترجمة أحمد بن اسحاق بن البهلول التنوخي خبراً يدل على أن الجهشياري كان حاجباً للوزير علي بن عيسى بن الجراح[5] ، كما نقلنا آنفاً .

وقد عثر على كتابه « أخبار الوزراء والكتاب » ناقصاً فطبع ثلاث مرات الأولى في أوربة والأخريان في مصر وهو كتاب جزيل الفوائد ممتع الأخبار ومن أجلّ الآثار .

٤٢ — محمد بن عبيد الله بن أحمد بن ادريس أبو عبد الله عز الملك المختار المعروف بالمسجي المصري الطائي المؤرخ :

ذكره ابن الفوطي بالاسم المقدم وقال : « ذكره ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء وقال : كانت له عناية بالتواريخ تامة وكتابه في ذلك من أحسن الكتب وأبسطها وأتقنها وهو كتاب كبير نحو ثلاثين مجلدة ، قال : ووقفت على شيء منه فاستحسنته وكتبت منه ،

(١) المذكور في حوادث سنة ٣١٧ .

(٢) الكامل في حوادث سنة ٣٢٤ .

(٣) النجوم الزاهرة ، ٣ : ٢٢٩ .

(٤) مروج الذهب ، ٤ : ٢٢٢ طبعة دار الرياء بالقاهرة .

(٥) معجم الأدباء ، ١ : ٩١ طبعة مرغليوث .

وله كتاب (السؤال والجواب) وكتاب (السجن والسكن) وكتاب (الراح والارتياح) وكتاب (سيرة الحاكم) وكان يلقب بالمختار عز الملك ، ويخاطب بالأمير . ولما قتل الحاكم صرف عما كان يتولاه من أمر الحرب بالغربية من أعمال مصر [1] » .

٤٣ — محمد بن علي أبو بكر الأدفوي الأديب المقرئ :

قال ياقوت في معجم البلدان : « أدفو بضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء وسكون الواو ، اسم قرية بصعيد مصر الأعلى بين أسوان وقوص ... منها أبو بكر محمد بن علي الأدفوي الأديب المقرئ صاحب النحاس ، له كتاب تفسير القرآن المجيد في خمس مجلدات كبار ، وله غير ذلك من كتب الأدب ، وقد استوفيت خبره في كتاب معجم الأدباء » .

[تتمـــة]

وقال شمس الدين الجزري : « محمد بن علي بن أحمد بن محمد أبو بكر الأدفوي المصري ـ وأدفو بضم الهمزة وسكون الدال المعجمة وفاء مدينة حسنة بالقرب من أسوان رأيتها ـ أستاذ نحوي مقرئ مفسر ثقة . ولد سنة أربع وثلاثمائة . أخذ القراءة عرضاً عن المظفر ابن أحمد بن حمدان ، وسمع الحروف من أحمد بن ابراهيم بن جامع وسعيد بن السكن والعباس بن أحمد ولزم أبا جعفر النحاس وروى عنه كتبه وقيل فاته عليه من كتاب المعاني من سورة الحشر . روى عنه القراءة محمد بن الحسين بن النهاز والحسن بن سليمان وعبد الجبار بن أحمد الطرسوسي وابنه أبو القاسم أحمد بن أبي بكر الأدفوي وعتبة بن عبد الملك وأبو الفضل الخزاعي ، وكان خشاباً يتجر في الخشب . قال الداني : انفرد بالامامة في دهره في قراءة نافع رواية ورش مع سعة علمه ، وبراعة فهمه وصدق لهجته وحسن

(١) تلخيص معجم الألقاب « ج » الترجمة ٩٢٨ من اليم » . والسبكي ترجمة في الوفيات « ٢ : ٩٤ » من طبعة إيران ، وجاء فيه أن ولادته وقعت سنة « ٣٦٦ » وأن وفاته كانت سنة « ٤٠٠ » . وذكر نسبه « للسبجي » بكسر الباء المشددة الموحدة . السمعاني في كتاب « الأنساب » .

اطلاعه وتمكنه من علم العربية وبصره بالمعاني . وقال الذهبي : برع في علوم القرآن وكان سيد أهل عصره بمصره ، له كتاب التفسير في مائة وعشرين مجلداً ، موجود بالقاهرة. قلت: سماه الاستغناء في علوم القرآن ، ألفه في اثنتي عشرة سنة ، وألف كتاب [1] ... قال الذهبي وقد غلط ابن سوار فأسند قراءة ورش عن شيخه العثماني عن الأذفوي عن أحمد بن عبدالله ابن هلال (كذا) فأسقط بينهما رجلاً وهو المظفر بن أحمد عن ابن هلال . توفي الأذفوي بمصر يوم الخميس لسبع خلون من ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وقبره ظاهر بالقرافة يزار الى اليوم [2] » .

وقال ابن العماد الحنبلي في وفيات سنة ٣٨٨ : « وفيها أبو بكر الأدفوي محمد بن علي ابن أحمد المصري المقرىء المفسر النحوي — وأدفو بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الفاء قرية بصعيد مصر قرب أسوان — وكان خشاباً ، أخذ عن أبي علي جعفر النحاس فأكثر وأتقن رواية ورش على أبي غانم المظفر بن أحمد وألف التفسير في مائة وعشرين مجلداً ، وكان شيخ الديار المصرية وعالمها ، وكانت له حلقة كبيرة للعلم ، وتوفي في ربيع الأول [3] » .

٤٤ — *محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله أبو علي المعروف بابن مقلة الوزير الأديب الكاتب :*

قال ياقوت في ترجمة أخيه « أبي عبد الله الحسن بن مقلة » : « هو أخو الوزير أبو علي محمد بن علي وهو المعروف بجودة الخط الذي يضرب به المثل ، كان الوزير أوحد الدنيا في كتبة قلم الرقاع والتوقيعات ، لا ينازعه في ذلك منازع ولا يسمو الى مساماته ذو فضل

(١) بياض في الأصل المطبوع .

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ، ٢ : ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٣) الشذرات ، ٣ : ١٤٠ .

بارع ، وكان أبو عبد الله الحسن هذا أكتب من أخيه في قلم الدفاتر والنسخ ، مسلماً له فضيلته ، غير مفاضل في كتبته ... ولأخيه أبي علي محمد ترجمة في باب مفردة لما اشترطنا في ذكر أرباب الخطوط المنسوبة ، وكان أبوهما الملقب بمقلة [1] أيضاً كاتباً مليح الخط . وقد كتب في زمانها وبعدهما جماعة من أهلهما وولدهما ولم يقاربوهما وإنما يندر الواحد منهم الحرف بعد الحرف والكلمة بعد الكلمة وإنما الكمال لأبي علي وأبي عبد الله أخيه[2] ».

[تتمة]

وأخبار أبي علي بن مقلة مستفيضة في التواريخ كالمنتظم لابن الجوزي والكامل لابن الأثير . وغيرهما من تواريخ الحوادث والأحداث ، وروى ابن النجار بسنده عن عبدالواحد ابن عبد السلام الكاتب البغدادي قال : « كتب أبو علي محمد بن مقلة وهو وزير في أيام المقتدر إلى بعض إخوانه كتاباً [يقول فيه] : يا سيد أخيه ، أطال الله بقاءك في عرض كل نعمة ، نعم (كذا) والحيرة ممكنة والرأي عازب والمعين معذور (كذا) وأعظمها مرور الأيام وتقضي مدة العمر وأنشد لنفسه :

زمان يمرّ وعيش يفـــرّ ... ودهر يكرّ بما لا يســـرُّ
وحال تذوب وهم يثوبُ ... ودنيا تناديك أن ليس حرُّ
وأحس ما استشعر العارفو ... ن عند الشدائد حلم وصبرُ
ولله في كل ما نابني ... وأولى وأبلى ثناء وشكر[3] »

وذكر ابن خلكان في ترجمة « سعيد بن الدهان قال : « وكان له ولد وهو أبو زكريا

(١) لعل الأصل « بابن مقلة أيضاً » إلا إذا كان « أيضاً » تابعاً لـ « كاتباً » منصوباً عليه .

(٢) معجم الأدباء « ٣ : ١٥٠ » . ولأبي علي بن مقلة ترجمة في الوفيات « ٢ : ١٧٩ » وبتتمة الدهر « ٣ : ١٠٠ طبعة الصاوي » . والتاريخ الفخري لابن الطقطقي « ص ٢٠١ » وعيون الأنباء في طبقات الأطباء « ١ : ٢٢٤ » .

(٣) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة المجمع العلمي المصورة ، الورقة ٤٠ » .

يحيى بن سعيد وكان أديباً شاعراً ومولده بالموصل في أوائل سنة تسع وستين وخمسمائة تقديراً ، وتوفي سنة ست عشرة وستمائة بالموصل ودفن على أبيه بمقبرة المعافى بن عمران الموصلي ومن شعره ...

وعهدي بالصبا زمنـــاً وقدّي ... حكى ألف ابن مقلة في الكتاب

فصرت الآن منحنياً كأني ... أفتش في التراب على شبابي [1] »

وذكر أمين الدولة العلوي الأفطسي في كتابه « المجموع اللفيف » أن لابن مقلة الوزير كتاباً في اختيار الأشعار .

٤٥ — محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين أبو عبد الله الرازي الفقيه الحكيم الأديب المتكلم المفسر .

قال ابن الفوطي : « فخر الدين أبو عبـــد الله محمد ابن خطيب الري عمر بن الحسين المكي الأصل البكري الرازي الطبرستاني ، نزيل هراة ، الفقيه الأصولي الحكيم الواعظ المفسر ، ذكره الفاضل ياقوت في معجم الأدباء وقال : سألت ولده ضياء الله بن علي [2] فقلت له : على من قرأ والدك العلوم ؟ فقال : ليس له شيخ مشهور إلا أنه رحل الى أذربيجان وكان بها رجل يقال له مجد الدين الجيلي فقرأ عليه ، ثم فتح الله عليه فتحاً كبيراً وأخذ من الكتب ورحل الى خوارزم ثم إلى ما وراء النهر ورجع الى خراسان ومنها إلى باميان ، وحصل له الجاه والمال بمجاورة ابن سام فلما انتزع منه بلاده خوارزم شاه علاء الدين محمد ابن تكش ثم [3] فوض اليه صدارة هراة واستوطنها وله تصانيف كثيرة في الحكمة والأصول

(١) الوفيات « ٢ : ٢٢٥ » .

(٢) كذا والصواب « علياً » لأنه منصوب .

(٣) هكذا ورد النص .

و [التفسير] وشعر حسن وكانت وفاته بهراة يوم الاثنين يوم عيـــد الفطر سنة ست وستمائة »[1] .

٤٦ — محمد بن فضلون بن أبي بكر بن الحسن العدوي شهاب الدين العقري النحوي اللغوي الفقيه المتكلم الحكيم :

قال ياقوت في معجم البلدان : « والعقر أيضاً قلعـــة حصينة في جبال الموصل أهلها أكراد وهي شرقي الموصل تعرف بعقر الحميدية خرج منها طائفة من أهل العلم منهم صديقنا الشهاب محمد بن فضلون بن أبي بكر بن الحسين محمد العدوي العقري النحوي اللغوي الفقيه المتكلم الحكيم جامع أشتات الفضائل ، سمع الحديث والأدب على جماعة من أهل العلم وكنت مرة أعارض معه إعراب شيخنا أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري بقصيدة الشنفرى اللامية إلى أن بلغنا إلى قوله :

وأستفُّ ترب الأرض كي لا يرى له ... عليَّ من الطول امرؤ متطوِّل

فأنشدني في معناه لنفسه يقول :

مما يؤجج كربي أنني رجلٌ ... سبقتُ فضلاً ولم أحصل على السَّبَق
يموت بي حسداً مما خُصصتُ به ... من لا يموت بداء الجهل والحمق
إذا سغبت استففتُ الترب في سغبي ... ولم أقل للئيم سُدَّ لي رمقي
وإن صديت وكان الصفو ممتنعاً ... فالموتُ أنفع لي من مشرب رَنِق
وكم رغائب مال دونها رمق[2] ... زهدت فيها ولم أقدر على الملق

(١) تاريخ معجم الأدباء « ٤ : ٢٢٦ » ، وافتخر الرازي ترجمة في المجلم المختصر لابن الساعي والوفيات والطبقـــات الكبرى لتاج الدين السبكي وغيرهن من التواريخ كفهرست منتجب الدين وروضات الجنات والبداية والنهاية والشذرات .

(٢) في الأصل « ملق » .

وقد ألين وأجفو في محلّهما فالسهل والحزن مخلوقان من خلقي

فقلت له : قول الشنفرى أبلغ لأنه نزّه نفسه عن ذي الطول وأنت نزهت نفسك عن اللئيم ، فقال : صدقت لأن الشنفرى كان يرى متطولا فينزّه نفسه عنه وأنا لا أرى إلا اللئيم فكيف أكذب ؟ فخرج من اعتراضي إلى أحسن مخرج »[1] . ونحن لا نشك في أن ياقوتاً ترجم صاحبه هذا في معجم الأدباء وأنه كان أهلاً لأن يترجم فيه .

« له صلة » مصطفى جواد

(١) معجم البلدان في « المقر » .